الهوى ودلالته في كتاب (تسلية المُجالِس وزينة المَجالِس) للحائري الكركي

م.م. منال فالح حزام

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

إنَّ الهوى والانفعال الشعوري في النص الأدبي نابع لما هو معاش على وفق الحالة العاطفية والأحاسيس الوجدانية الشعورية ، وهذا ما يجعل الأفعال الإنسانية تستجيب للبواعث النفسية التي تؤثر في نوازعها الذاتية وغاياتها القصدية، وعليه فإنَّ تسلط الهوى وتحوله إلى إحساس عاطفي وتفكيري في الوقت ذاته؛ يعتمد اعتماداً كلياً على خلق الانطباع الشعوري المتأزم وإعادة تشكيله على وفق الصراعات والمواقف المتأججة في اغوار الذات ومكنوناتها النفسية الشعورية، مما يمنح النص دلالته ومعناه التأويلي المقصود. وانطلاقاً من ذلك يمكن دراسة الهوى ودلالته التأويلية على وفق تمظهرات الهوى في كتاب (تسلية المُجالِس وزينة المَجالِس) للحائري الكركي وهي (الحزن والفرح والخوف).

الكلمات المفتاحية : (الهوى، الانفعال الهووي الشعوري، تمظهرات الهوى).

Passion and its significance in the book (Entertainment of the Councils and the Adornment of the Councils) by Al-Haeri Al-Karaki

Eng. Manal Faleh Hezam/ University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences

Abstract:

The passion and emotional emotion in the literary text is dependent on what is lived according to the emotional state and emotional sensations, and this is what makes human actions respond to the psychological motives that affect their self-impulses and intentional goals, and therefore the domination of passion and its transformation into an emotional and intellectual sense at the same time; Based on that, it is possible to study

the passion and its connotations according to the manifestations of passion in the book (Entertainment of the Councils and the Adornment of the Councils) by Al-Haeri Al-Karaki, which is (sadness, joy and fear).

Keywords: (fancy, emotional passion, manifestations of passion).

مدخل:

الهوى من الانفعالات النفسية العنيفة ، ((ذو منشأ نفساني، معاش باعتباره نوعاً من السلبية... ميل حصري أو مهيمن، وهو نشاط عفوي للنفس، إن العقل هو السلبي لدى المنفعل، الذي يكون اسير ميل معاش باعتباره نشاطاً))[١] ذاتياً شعوراً ((يدفع أو ينزع إلى الفعل. ويعد بمثابة أهلية تمكن من الفعل أي ما يسعف على الانتقال من إرادة الفعل إلى القدرة على الفعل))[٢]، وعليه فإنَّ دراسة الهوى والتّعامل معه يعتمد على إمكانات تنجزه لا بوصفه مضموناً شاملاً كليّاً يحمل معناه ودلالته في ذاته، وهو ما يعني الكشف عن الشحنات الانفعاليّة الشعورية المودعة في النّفس كشكل احتماليّ لفعل ممكن، دون الاكتراث لأشكاله وتصنيفاته الاجتماعيّة الإيجابيّة منها والسّلبيّة[٣] وتأسيساً على ذلك يمكن القول: إنَّ العواطف الاستهوائية هي المادّة التي تتشكّل منها الأهواء، فمن بدون هذه العواطف لا يُمكن الحديث عن أهواء، فضلاً عن ذلك أنَّ الأهواء هي وحدها ما يُشير إلى وجود مادّة منجزة سابقة على تحقّقها الفعليّ[٤].

ومن هنا تشكلت سيميائية الأهواء التي تتركز وظيفتها الرئيسة ((لدراسة الذات والانفعالات الجسدية والحالات النفسية ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية بالتركيز على مكونين أساسيين : المكون التوتري انعكاس العالم الطبيعي على الذات) والمكون العاطفي أو الانفعالي أو الوجداني (منبع الأحاسيس والعواطف) ويتولد عبرهما ما يسمى بكينونة المعنى، وخلق ما يسمى كذلك بذات الإدراك والعاطفة))[٥]

وعليه فالهوى بتحولاته الدلالية يقوم ((بفعل ابلاغي له مرجعية واقعية أو شبه واقعية ، وموضوع لأنها تغدو في مجملها غاية أو هدفاً ، والتعبير عن هذه الذات التي تقتصر على ما يعتمل داخل النفس الإنسانية وإنما يتعداها إلى الخارج))[٦]. وعليه يمكن دراسة دلالات الهوى ورموزه على وفق تمظهرات العواطف الشعورية في المتن النصي وهي (الحزن والفرح والخوف).

أولاً: هوى الحزن :

الحزن وهو((نقيضُ الفَرَح وهو خلافُ السُّرور، والمثالان يَعْتَقِبان هذا الضَّرْبَ باطِّرادٍ والجمعُ أَحْزانٌ لا يكسَّر على غير ذلك وقد حَزِنَ بالكسَّر حَزَناً وتحازَنَ وتحَزَّن ورجل حَزْنانٌ ومِحْزانٌ: شديد الحُزْنِ. وحَزَنَه الأَمرُ يَحْزُنُه حُزْناً وأَحْزَنَه فهو مَحْزونٌ ومُحْزَنٌ وحَزِينٌ وحَزِنٌ))[٧]، أي أنّه حالة نفسانيّة شعورية عما يحصل لحدوث فعل مكروه، أَو فقد محبوب في زمن مضى[٨]، ومن هنا فالحزن هو الغم ((يعترى الإنسان لخوفه من زوال نعمة هو فيها. والمراد به هنا: جنس الحزن الشامل لجميع أَحزان الدين والدنيا والآخرة))[٩].

وعليه يمكن القول: إنَّ الدلالة التأويلية للفظة الحزن في كتاب تسلية المجالس تمثل تمثيلاً دقيقاً للحالة النفسية والشعورية للشخصيات التي تواجه مصيرها المحتوم من جهة، وصراعها مع الأحداث المتوالية توالياً سببياً ومنطقياً في فضاء مكاني محدد من جهة أخرى. وما يمثل ذلك شخصية النبي نوح عليه السلام والتي تتضح في الخبر الآتي:((أنّ نوحاً عليه السلام دعا قومه إلى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم، كلّ قرن ثلاثمائة سنة يدعوهم سراً وجهراً فلا يزدادون إلا طغياناً، ولا يأتي منهم قرن إلا كان أعتى على الله من الذين من قبلهم، وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول: يا بني، إن بقيت بعدي فلا تطيعنّ هذا المجنون. وكانوا يثورون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دماً، وحتى لا يعقل شيئاً ممّا يصنع به فيحمل ويرمى به في بيت أو على باب داره مغشياً عليه، ... فعندها أقبل بالدعاء عليهم ولم يكن دعا

عليهم قبل ذلك فقال : ﴿**رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً**﴾[نوح:٢٦]. فأعقم الله تعالى أصلاب الرجال وأرحام النساء فلبثوا أربعين سنة لا يولد لهم ولد ، وقحطوا في تلك الأربعين سنة حتى هلكت أموالهم وأصابهم الجهد والبلاء، فقال لهم نوح : اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، فأعذر إليهم وأنذر فلم يزدادوا إلا كفراً، فلما يئس منهم أقصر عن كلامهم ودعا عليهم حتى أغرقهم الله سبحانه))[١٠].

المتأمل في النص الخبري بكل سياقاته الهووية ودلالاته التركيبية يجد أنَّ عاطفة الحزن وتشكيلها تتمظهر تمظهراً واضحاً منذ الاستهلال الحدثي الرامز بصورة تأويلية دلالية على عصيان قوم موسى وعدم استجابتهم لدعوة نبيهم، ويتضح ذلك بقوله: (أنّ نوحاً عليه السلام دعا قومه إلى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم، كلّ قرن ثلاثمائة سنة يدعوهم سراً وجهراً فلا يزدادون إلا طغياناً). إذ يأخذ النص الخبري في دلالاته الهووية بعداً رمزياً تركيبياً يتمركز في بؤرة الصراع بين النبي نوح (عليه السلام) وقومه، فتجسدت عاطفة الحزن الهووية ، عبر انفعالات النبي وشعوره الوجداني إزاء افعال قومه وطغيانهم وهذه الانفعالات الهووية الشعورية قد خلقتها التراكيب والمفردات اللغوية ذات الدلالات العاطفية المشحونة بهوى الحزن؛ ليغدو خطاب النبي التوجيهي لقومه العلامة الدلالية الرامزة ترميزاً دقيقاً على افعال قومه وانفعالاتهم السلبية (الحقد والكره والعنف) في فضاء مكاني مؤثر، فتتشخص هذه الأفعال عندما يأتي الرجل منهم بابنه الصغير ويأمره بعدم طاعة نوح عليه السلام وينعته بالمجنون. وكانوا يثورون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دماً، ويرمى على باب داره مغشياً عليه.

وعليه قد تكاثفت وتواشجت البواعث الشعورية المتأزمة؛ لتنخلق نتيجة لذلك عاطفة الحزن، أي حزن النبي إزاء مواقف قومه وتسلطهم العدائي عليه، إذ يتمظهر هذا التسلط بصورة واضحة في لغة النص ودلالاته التركيبية الرامزة إلى الكشف عن مكنونات شخصية النبي وانفعالاته الهووية، أي

أقبل النبي بالدعاء عليهم حتى هلكت أموالهم وأصابهم البلاء، وأنذرهم وقال لهم استغفروا ربكم فلم يزدادوا إلا كفراً. ومن هنا يمكن القول: إن هوى الحزن قد ارتسم بوساطة طغيان قومه في كفرهم وعد استجابتهم لدعوة نبيهم، فكانت عاقبتهم بالهلاك؛ ليتشكل الترميز الدلالي المؤسس لهوى الحزن تشكيلاً معنوياً لتراكيب النص الخبري وسياقه التأويلي.

إذ تتمظهر الحقول الدلالية لهوى الحزن في دراسة ((الكلمات في سياقاتها النصية والخطابية بعيداً عن التفسيرات المعجمية والقاموسية. بمعنى أن دلالات الكلمات تستكشف داخل سياقاتها النصية والذهنية والتأويلية والثقافية))[١١].

وابرز ما يمثل ذلك الخبر الآتي ((...أنَّ يعقوب كان شديد الحبّ ليوسف، وكان يؤثره على سائر أولاده فحسدوه، ثم رأى الرؤيا فصار حسدهم له أشدّ. وقيل : إنّ يعقوب عليه السلام كان يرحمه وأخاه لصغرهما فاستثقلوا ذلك، ودبّروا في هلاكه كما حكى سبحانه عنهم في قوله: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**﴾[يوسف:٩]أي اطرحوه في أرض بعيدة عن أبيه فلا يهتدي إليه. ولما أقبلوا إلى أبيهم وسألوه أن يرسل يوسف معهم وأظهروا النصيحة والمحبة والشفقة على يوسف، ولما هم يعقوب أن يبعثه معهم وحتّهم على حفظه، وقال: ﴿**إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾[يوسف: ١٣] وكانت أرضهم مذأبة، وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت. وقيل : إنّ يعقوب رأى في منامه كأن يوسف قد شدّ عليه عشرة أذؤب ليقتلوه، وإذا ذئب منها يحمي عنه، فكأنّ الأرض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام، فمن ثمّ قال ذلك فلقّنهم العلّة وكانوا لا يدرون. وروي عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: لا تلقّنوا الكذب فيكذبوا، فإنّ بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقّنهم أبوهم))[١٢].

يتمركز النص الخبري في هوى الحزن المتنامي شيئاً فشيئاً، بدءاً من الاستهلال الانفعالي المتوهج بقوله: (أن يعقوب كان شديد الحبّ ليوسف، وكان يؤثره على سائر أولاده فحسدوه، ثم رأى الرؤيا فصار حسدهم له أشدّ)، وصولاً إلى الحوار الدرامي الدائر بين النبي يعقوب (عليه السلام) وابنائه، والمتضمن اقصى درجات العاطفة المتوترة؛ لتنطلق البؤرة الدلالية التأويلية من هذا الاستهلال الانفعالي الهووي إلى تفكير أخوة يوسف بحيلة للتخلص منه والقضاء عليه، أي لما سألوه أن يرسل يوسف معهم وأظهروا الشفقة والنصيحة والمحبة على يوسف.

ومن هنا تتمظهر الحركة الهووية المشبعة بهوى الحزن في عرض ما يعتمل في اعماق الذات من شحنات شعورية تبين بصورة جلية الحقد والغضب والكره، أي كرة ابناء يعقوب (عليه السلام) ليوسف ومحاولتهم للتخلص منه من جانب، وحزن النبي يعقوب (عليه السلام) يكمن في ذهاب ولده يوسف مع إخوته، وذلك لأنهم قد ضمروا العداوة والبغض لأخيهم وحاولوا التخلص منه بكل الاساليب والوسائل القمعية والتعسفية من جانب آخر.

ثانياً: هوى الفرح :

يعرف الفرح أنَّه (انشراحُ الصَّدرِ بلّذةٍ عاجِلَةٍ وأكثرُ ما يكونُ ذلك في اللذات البدنيّة))[١٣]، أي أن يجدَ الإنسان ((في قلبهِ خفَّةً، فَرِحَ فَرَحاً ، وَرَجُلٌ فَرِحٌ، وَفَرْحَانٌ من قومٍ فَرَاحى وامرأةٌ فَرحَةٌ وفَرْحَى وفَرْحَانَةٌ ، والفَرْحَةُ : المَسَرَّةُ))[١٤]. والفرحُ المحمود في القران الكريم هو الفرح الذي لا يُبْطِرُ صاحِبَهُ بل تكمن غايته في شكر اللهِ تعالى وحمد نعمته حمداً كثيراً[١٥].

وما يمثل ذلك الخبر الآتي:((كان يحيى بن زكريا كما وصفه الله سبحانه وأثنى عليه في كتابه العزيز بقوله: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً**﴾[مريم:١٢-١٥] وكانت ولادته آية من

آيات الله سبحانه، لأنَّ زكريا لما رأى من كرامات الله لمريم حين كفلها، وكان يرى عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، خلاف ما جرت به العادة فسألها عن ذلك فيقول: (أنى لك هذا)؟ فتقول : من رزق الله. فعندها دعا الله سبحانه، كما قال سبحانه: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّا} [مريم:٧]، أَي دعا ربه سرّاً غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به رياء، وفي هذا دلالة على أنّ المستحب في الدعاء الإخفاء، فإنّه أقرب إلى الاجابة. وفي الحديث: خير الدعاء الخفي، وخير الرزق ما يكفي. وقيل: إنّما أخفاه لئلا يهزأ به الناس فيقولوا: انظروا إلى هذا الشيخ سأل الولد على الكبر . قال ابن عباس : كان عمر زكريا حين طلب الولد عشرين ومائة سنة، وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة. فأوحى الله إليه : ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً**﴾ [مريم:٧]، أي لم نسم أحداً قبله بهذا الاسم))[١٦].

لقد بنى النص الخبري على الاستهلال الشعوري الانفعالي المشحون بهوى الفرح المرمز بدلالة المعنى أو دلالة البشرى وذلك عبر السياق العاطفي الهووي المتشكل من انسجام المتن النصي وتكثيفها بالترميز الدلالي الهادف بالمعاني والتأويلات الإيحائية ويتضح ذلك بقوله: (كان يحيى بن زكريا كما وصفه الله سبحانه وأثنى عليه في كتابه العزيز، وكانت ولادته آية من آيات الله سبحانه) ، أي تتمظهر اليقظة الشعورية الهووية عبر السرد الاسترجاعي الدلالي الرامز بصورة واضحة إلى نداء النبي زكريا(عليه السلام) بفرحة وبشارة كبيرة، أي أن الله سبحانه وتعالى بكرمه وفضله، قد استجاب دعاء زكريا وبشره بغلام اسمه يحيى ؛ ليتشكل هوى الفرح والبشارة في مكنونات النص ودلالته التأويلية الرامزة إلى قدرة الله وعظمته وكرمه في استجابته لدعاء زكريا(عليه السلام) وإعطاؤه الولد، ويتضح ذلك بقوله: (انظروا إلى هذا الشيخ سأل الولد على الكبر)، فعمر زكريا قد تجاوز مائة سنة، وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة.

ومن ثم يتمثل التخطيط الهووي المتواشج في صورة الفرح والبشارة تمثيلاً دقيقاً في السرد القصصي الذي يكشف عن مشاعر الذات ونوازعها ورغباتها الذاتية. ومن هنا فالمثير الرئيس لهوى الفرح هو البشارة التي زفت لنبي الله زكريا(عليه السلام) بولادة (يحيى). أي أن الدلالة اللغوية للتخطيط الهووي للبشارة يظهر وينفرد على وفق علامات ومدلولات تربط ارتباط وثيقاً بآليات السياق النصي وأساليبه التركيبية، مما يعني أن هوى الفرح تتجسد دلالته المكثفة في قدرة الله وعظمته على خلق المعجزات.

يبدو أنَّ هوى الفرح يتجسد عبر السرد القصصي لأحداث متتابعة الهادفة إلى دلالات النص ومعانيه بوصفها التشكيل الهووي للألفاظ والمفردات التركيبية التي تفصح عن مشاعر الذات وتأزمها الشعوري والنفسي. وما يمثل ذلك الخبر الآتي ((وقيل : أوحى الله إلى أيوب: يا أيوب، إن سبعين نبياً من أنبيائي سألوني هذا البلاء فلا تجزع، فلما أتاه الله بالعافية في بدنه اشتاق إلى ما كان عليه من البلاء، فلذلك قال سبحانه: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[ص:٤٤]. ولما انقضت المحنة وقرب الفرج أتاه جبرئيل بأمر الله بعد أن دامت به الأسقام والأمراض سبع سنين، وقال: يا أيوب، ﴿**ارْكُضْ بِرِجْلِكَ أي ادفع الأرض برجلك هذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ**﴾ [ص:٤٢]، فركض برجله فنبعت عينان، فاغتسل من أحدهما فبرئ، وشرب من الأخرى. وروي عن الصادق عليه السلام أنّ الله تعالى أحيا له أهله الذين ماتوا بأعيانهم قبل البلية ، وأحيا أهله الذين ماتوا وهو في البلية. قالوا: ولما رد الله عليه ولده وأهله وماله وعافاه في بدنه أطعم أهل قريته سبعة أيام، وأمرهم أن يحمدوا الله ويشكروه، ثم أمره جبرئيل أن يأخذ ضغثاً وهو ملء الكفّ من الشماريخ وما أشبه ذلك، فيضربها ضربة واحدة براءة ليمينه لأنه كان قد حلف ليضربنها ماءة ضربة. فانظر إلى شدة إخلاصه وعظيم اختصاصه و حسن مراقبته لمعبوده ، ومقابلته البلاء بالشكر في ركوعه وسجوده))[١٧].

ففي النص الخبري يتمظهر هوى الفرح شيئاً فشيئاً في رموز دلالية، وأساليب لغوية مصاغة بالكلمات المعبرة عن مشاعر الذات وأحاسيسها الهووية ، بقوله: (أوحى الله إلى أيوب: يا أيوب، إن سبعين نبياً من أنبيائي سألوني هذا البلاء فلا تجزع، فلما أتاه الله بالعافية في بدنه اشتاق إلى ما كان عليه من البلاء)، فهوى الفرح والبشارة بانقضاء المحنة والبلاء وظهور الفرج بعد أن دامت بالنبي أيوب (عليه السلام) الأمراض والأوجاع وفقد الابناء، فالعاطفة الهووية المتأججة من ذات النبي واحاسيسه لها باعثها الأساس والمؤثر في السياق النصي، وذلك في تشكيل دلالات النص، ومعانيه الدلالية الرامزة إلى الحالة العاطفية الهووية لدى الذات، وتصاعد شعورها النفسي في الخلاص من الآلام والاوجاع ، أي أنَّ الله تعالى قد عافه النبي أيوب (عليه السلام) في بدنه ورد عليه ولده وأهله وماله ، وأمرهم أن يشكروا الله ويحمدوه، فكان هذا الجزاء وعظم الثواب إزاء إخلاص أيوب وحسن طاعته لربه ، ومقابلته البلاء والمصائب بالشكر في ركوعه وسجوده.

وتأسيساً على ذلك يمكن القول: إنَّ صورة هوى الفرح والخلاص من الشدة والبلاء تتجلى في صبر ايوب وتحمله هذا البلاء بطاعة الله وحمده، وعليه فالتخطيط الهووي الانفعالي ينطلق من تتابع الملفوظات الدلالية الهادفة إلى التعبير عما يجيش في الذات النبي من مشاعر واحاسيس منفردة، والتي يكشفها السياق العاطفي الهووي في النص ليتوجه توجه واحد الا وهو الفرح والبشارة بانقضاء مدة البلاء وازمة أيوب وأوجاعه وجزاؤه خير الجزاء.

ثالثاً: هوى الخوف :

الخوف هو ((توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف: الأمن))[١٨]، أي أنّه : ((اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف. والخوف: هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره))[١٩]. إذ يمثل المشاركة الانفعالية في الخطر، ويتمظهر حينما يوجد تهديد أو ضرر في

البيئة، أو قلة في المصادر ويفيد في حماية الإنسان من الوقوع في الأضرار وأخذ الحذر لمواجهة الأخطار[٢٠]

ومن أمثلة ذلك الخبر الآتي: ((ولما ذهبوا به أخرجوه عن يعقوب مكرّماً، فلما وصلوا إلى الصحراء أظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه وكان يقول: يا أبتاه، فهمّوا بقتله، فمنعهم يهوذا – وقيل : لاوي . فذهبوا به إلى الجبّ، فجعلوا يدلونه فيه وهو يتعلّق بشفيره، ثمّ نزعوا عنه قميصه وهو يقول : لا تفعلوا، ردوا علي القميص أتوارى به. فيقولون: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً يؤنسنك، فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها فألقوه إرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه، ثمّ آوى إلى صخرة فيها فقام عليها، وكان يهوذا يأتيه بالطعام. وقيل : وكّل الله به ملكاً يحرسه ويطعمه... يوسف يوسف في الجب نزل عليه جبرئيل وقال: يا غلام، من طرحك في الجبّ ؟ قال : إخوتي لمنزلتي من أبي حسدوني، ولذلك في الجبّ طرحوني. فقال : أتحب أن تخرج من هذا الجبّ ؟ فقال: ذاك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وروي أن يوسف عليه السلام قال في الجب : يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري))[٢١].

يتمركز هوى الخوف عبر المواقف والأفعال العدوانية التي قام بها ابناء النبي يعقوب (عليه السلام) تجاه اخيهم يوسف، فقد عزموا على إلقاؤه في بئر عميق من دون شفقة، بعد أن اظهروا له العداوة وأخذوا يضربونه وهو يستغيث بهم فلا يستجابون لصوته ومناجاته، ومن هنا ينخلق الباعث الرئيس لهوى الخوف الذي ينتاب النبي يوسف(عليه السلام في البئر المكان الموحش والمظلم. فتتابع الأفعال وتصاعدها قد اسهم اسهاماً واضحاً في تكثيف دلالات النص وتأويلاته الإيحائية المعتمدة على هوى الخوف الدفقة الشعورية المتأزمة والمتمركزة في مكنونات شخصية النبي يوسف(عليه السلام) وخفايا نفسه، من اللحظة التي تآمر اخوته على قتله والتخلص منه المؤدية إلى

رميه في البئر وتمظهر اليقظة الشعورية الانفعالية بقوله: (فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها فألقوه إرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه، ثمّ آوى إلى صخرة فيها فقام عليها).

وعليه فقد تشكل هوى الخوف عبر افعال اخوة يوسف وغيرتهم وحسدهم الشديد لأخيهم؛ لتصل درامية الأحداث وذروتها بوساطة الحوار الفعال الدائر بين يوسف واخوته الذي يتضح بقوله (وهو يقول : لا تفعلوا، ردوا علي القميص أتوارى به. فيقولون: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً يؤنسنك) .إذ تكشف المحاورة الدلالية عما يعتمل الشخصيات من اهواء الخوف والحقد والسخرية، أي خوف نبي الله يوسف (عليه السلام) في ذلك المكان الموحش من حقد اخوته وكرههم له ومحاولتهم على التخلص منه وهلاكه من جانب، وسخرية ابناء يعقوب وحقدهم على اخيهم وعدم مبالاتهم بمناجاته، فضلاً عن ذلك عزمهم على هلاكه والقضاء عليه من جانب آخر.

الخوف يأتي إزاء واقعة تحدث ونقلق بشأنها. ويتشكل القلق في صورة شعورية متأزمة فهو (اشارة تنذر بتوقع حدوث خطر وبضرورة عمل جميع الاحتياطات ووسائل الدفاع الممكنة لتجنب وقوع الخطر))[٢٢].

ويتمثل ذلك في النص الآتي: ((ولمّا فعلوا بيوسف ما فعلوا جاءوا أباهم عشاء يبكون كما ذكر سبحانه. ليلبسوا على أبيهم، وإنّما أظهروا البكاء ليوهموا أنهم صادقون ... ولما سمع يعقوب بكاءهم وصياحهم فزع وقال : ما لكم ؟ فقالوا: ﴿ يَا أَبَانَا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ – على الأقدام ؛ وقيل : ننتصل ونترامى فننظر أي السهام أسبق﴿**وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا – أي مصدّق – وَلَو كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ [يوسف:١٧] وأظهروا ليعقوب قميص يوسف ملطخاً بالدم، وقالوا: هذا دم يوسف حين أكله الذئب : قيل : إنهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على القميص ولم يمزقوا الثوب، ولم يخطر ببالهم أن الذئب إذا أكل إنساناً يمزق ثوبه؛ وقيل : إن يعقوب قال : أروني

القميص، فأروه إيّاه، فلما رآه صحيحاً قال: يا بنِيَّ، ما رأيت ذئباً أحلم من هذا الذئب ! أكل ابني ولم يخرق قميصه .وقيل : إنّه لمّا قال لهم يعقوب ذلك، قالوا: بل قتله اللصوص. فقال عليه السلام : فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم إليه أحوج من قتله؟ ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً – أي زيّنت لكم فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾[يوسف:١٨] أي صبري صبر جميل لا أشكو إلى الناس))[٢٣].

يرتكز النص الخبري على انفعالات الأهواء المتواشجة تواشجاً شعورياً يقف هوى الخوف والقلق في مقدمتها، أي خوف النبي يعقوب وقلقه(عليه السلام) على ولده يوسف، أي نفذوا ابناؤه مكيدتهم ومؤامراتهم على نبي الله يوسف(عليه السلام)، ومن ثم جاءوا لأبيهم ليوهموه بصدقهم وأظهروا له قميص يوسف ملطخاً بالدم، وقالوا: أنّه أكله الذئب، فالحوار الانفعالي الشعوري متسقاً اتساقاً تأويلياً مع دلالات النص المقصودة المتداخلة مع هوى الخوف والقلق، فالشعور الهووي يكمن في مكيدة ابناء يعقوب(عليه السلام) ومخططهم التعسفي للتخلص من أخيهم، وذلك بعزمهم على قتله، وذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف الا أنهم لم يمزقوا الثوب، ويتضح هذا الموقف الانفعالي المتوهج بهوى الخوف خوف النبي يعقوب(عليه السلام) على ولده يوسف بقوله: (أروني القميص، فأروه إيّاه، فلما رآه صحيحاً قال: يا بنِيَّ، ما رأيت ذئباً أحلم من هذا الذئب ! أكل ابني ولم يخرق قميصه).

فقد حمل هذا التعجب الشعوري الهووي صوراً دلالية تأويلة تصور الموقف الدينامي وردود أفعال ابناء يعقوب، وأقوالهم المزيفة التي لا تنتمي للواقع بأي صلة، مما حمل النص الخبري بعداً إغرائياً عاطفياً متأزماً؛ يغري القارئ للدخول للعوالم النص ومكامنه الدلالية.

الخاتمة وأهم النتائج:

١- إنَّ دلالة الهوى ومزه الإيحائي تتمظهر في السياق النصي العاطفي تبعاً لتجربة الذات الشعورية ونوازعها النفسية المتأزمة والتي تعتمد على محورين أساسيين: الأول التوتري الانعكاسي، انعكاس الواقع بكل تجلياته الثقافية والاجتماعية والسياسية على الذات، والثاني شعور الذات وأحاسيسها الوجدانية بما يسمى خلق الهوى وتشكيله.

٢- إنَّ دينامية هوى الحزن وحركته تتمظهر عبر عرض ما يعتمل في مكنونات الآخر من شحنات عاطفية متأزمة توضح بصورة دقيقة الكره والغضب والحقد، ومن ثم ينخلق الصراع بين الذات والآخر في سبيل تحقيق المقاصد والغايات الدنيوية.

٣- إنَّ هوى الفرح يتمثل تمثيلاً تصويرياً في السرد القصصي الذي يكشف عن احاسيس الذات ورغباتها الذاتية. فالدلالة التأويلية لهوى الفرح تتصل اتصالاً وثيقاً بآليات السياق النصي ومدلولاته الإيحائية، التي تتجسد في عظمة الله وقدرته على خلق المعجزات.

٤- إنَّ هوى الخوف يتمركز عبر مواقف الآخر التوترية وأفعاله العدوانية التي تتصاعد تدريجياً إزاء الذات ومحاولته لإقصاء وجودها والتخلص منها، مما ينتاب الذات الخوف والقلق والتوتر، الأمر الذي اسهم اسهاماً كبيراً في تكثيف دلالات النص ورموزه الإيحائية.

الهوامش:

(١) الأهواء، جيروم انطوان روني، تر، سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت _ لبنان، ط١، ١٩٨٧م : ١١.

(٢) التحليل السيميائي والخطاب، نعيمة سعدية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط١، ٢٠١٦م : ١٥٨.

(٣) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج غريماس وجاك فونتيني ، تر : سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م: ٢٨.

(٤) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس:٣١.

(٥) الاتجاهات السيميوطيقية ، التيارات والمدارس السميوطيقية في الثقافة الغربية ، جميل حمداوي، ط١، ٢٠١٥م: ١٨٩-١٩٠.

(٦) الثابت والمتحول علي أحمد ادونيس ، ط٣ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ : ٨٢.

(٧) لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور(ت٧١١ هـ) ، تصحيح : أمين محمد ، محمد الصادق ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، (د.ت): مادة(حزن).

(٨) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار النفائس، بيروت –لبنان،ط٣، ٢٠١٢م: ٨٦.

(٩) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، ط١،١٩٩٨م: ١١/ ٣٥٠.

(١٠) تسلية المجالس وزينة المجالس ، السيد محمد بن أبي طالب الحسيني الكركي الحائري، تح، فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الاسلامية، ايران– قم المقدّسة، ط١، ١٤١٨هجرية: ٧١.

(١١) الاتجاهات السيموطيقية (التيارات والمدارس السيموطيقية في الثقافة الغربية): ٨٧ .

(١٢) تسلية المجالس وزينة المجالس: ٧٨.

(١٣) المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، تح، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق– بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ٣٧٥ .

(١٤) اللسان، ابو حذيفة ابراهيم بن محمد، دار الصحابة التراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا، ط٢، ١٩٩٠م : ٢ / ٥٤١ .

(١٥) ينظر: تفسير غريب القرآن، محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني، تح، محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط١، ٢٠٠٠م:٣٣٥ .

(١٦) تسلية المجالس وزينة المجالس: ١٣٣– ١٣٤.

(١٧) تسلية المجالس وزينة المجالس: ١٢٨.

(١٨) المفردات في غريب القران: ١٦٦.

(١٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ط١، د.ت، ج١: ٥١٢.

(٢٠) ينظر: سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، محمد محمود بني يونس، دار المسيرة للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م: ٢٣٢.

(٢١) تسلية المجالس وزينة : ٧٩-٨٠.

(٢٢) الكف والعرض والقلق، سيجمند فرويد، بإشراف، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، د،ط، د، ت: ١٣.

(٢٣) تسلية المجالس وزينة المجالس: ٨٠-٨١.

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات السيميوطيقية ، التيارات والمدارس السميوطيقية في الثقافة الغربية ، جميل حمداوي، ط١، ٢٠١٥م .

٢. الأهواء، جيروم انطوان روني، تر، سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت _ لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

٣. التحليل السيميائي والخطاب، نعيمة سعدية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط١، ٢٠١٦م.

٤. تسلية المجالس وزينة المجالس ، السيد محمد بن أبي طالب الحسيني الكركي الحائري، تح، فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الاسلامية، ايران- قم المقدّسة، ط١، ١٤١٨هجرية.

٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، ط١ ،١٩٩٨م.

٦. تفسير غريب القرآن، محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني، تح، محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٧. الثابت والمتحول علي أحمد ادونيس ، ط٣ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢م.

٨. سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، محمد محمود بني يونس، دار المسيرة للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.

٩. سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج غريماس وجاك فونتيني ، تر : سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م.

١٠. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار النفائس، بيروت – لبنان،ط٣، ٢٠١٢م.

١١. الكف والعرض والقلق، سيجمند فرويد، بإشراف، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، د،ط، د، ت.

١٢. لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور(ت٧١١ هـ) ، تصحيح : أمين محمد ، محمد الصادق ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، (د.ت).

١٣. اللسان، ابو حذيفة ابراهيم بن محمد، دار الصحابة التراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا، ط٢، ١٩٩٠م.

١٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ط١، د.ت.

١٥. المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، تح، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق– بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.